

حُب  
في ثلاثة أيام  
قصة

جواد الحيداوي

## الحُب مُتخَبَط

ولكن أفضل ما آتى به العلماء للبشرية كان نتيجةً  
لكثير من التخبط مما ينفي كون التخبط حالة قابعة في  
الجانب السلبي للحُب.

الحب لا يحترم الطبقيه ولا الأماكن... أو حتى الأزمنة  
أحياناً.

الحُب ضيف لا يطرق الأبواب أبداً, رغم ذلك لم يكن  
يوماً ضيف ثقيل. الحُب أسمى.. واقدس من ان تمنعه  
أسوار السجون او جدرانها .

ملاحظة :الكتابة في الحب كممارسة السحر, ان لم  
تكن على دراية بما تفعل! نالك الهلاك في أسطرك  
وقتلتك كلماتك.

ساحر

# اليوم الأول

المتدربة و السجين

في دورتهم التدريبية كان عليهم زيارة بعض المساجين ودراسة حالتهم الاجتماعية والاسباب التي أدت بهم الى دخول السجن, يلي ذلك تقرير مفصل عن السجين.. مشاعره , حركاته , رؤيته -كل صغيرة وكبيرة- تدون لتجعل التقرير متكاملًا, فهو الذي سيحدد الدرجة النهائية للطالب.

المتدربة ( وفاء ) كان القدر كريماً معها , فبحكم انها فتاة وجميلة ايضاً فقد اختار مدير السجن ( المكلف بالاختيار من قبل اللجنة التدريبية) لها سجين هادئ جداً وهزيل, مما يجعل نسبة خطورته على المتدربة ( وفاء ) قليلة جداً. ولكن اخبرها مدير السجن بانها ستواجه بعض الصعوبات بالتعامل معه!! كونه منطوي على نفسه وقليل الكلام جداً - فمدير السجن لا يهمله سوى سلامة الطلاب.

عندما رأت وفاء ذلك الشاب الصامت والمطرق برأسه الى الارض وكأنه في عالم آخر! اجتذبتها الفضول جداً, فوافقت عليه.. وتقدمت نحوه ليدور هذا الحوار بينهما :

المتدربة : مرحباً

السجين .. نظرة فقط , ثم انحنى في ورقته مرة اخرى .

**المتدربة :** إن كنت لست بأصم, فلا عذر لك في كونك لا تتحلى بالذوق سيدي.

**السجين :** إن لم تكوني عمياء, فلا عذر لك في كونك لا تتحلين بفهم (لغة العيون) والرد الذي أتت به, فضلاً عن اقتحامك خلوة الآخرين بغير إذن!

**المتدربة :** وهل كل الناس تفهم (لغة العيون) بنظرك! وهل هذه الخلوة مهمة بالنسبة لك! وهي عبارة عن سجن! ومن لا يفهم.. هل تعامله بهذه الطريقة؟!

**السجين :** الناس طبقتان, طبقة مثقفة والآخرى جاهلة, تلك الأخيرة هي الوحيدة التي لا تفهم لغة العيون, فمن أي الطبقتين انت؟

**المتدربة :** انت من سيحدد ذلك من خلال الحوار.

**السجين :** أي حوار!

**المتدربة :** حوارنا.. هذا ما جئت لأجله.

**السجين .. صمت , واكتفى بنظره .. ظاهرها الرفض .**

قرأت وفاء ذلك , وحاولت نقل الحوار الى طريق اخر غير مسدود.. فقالت: بما انك نطقت, ما أسمك؟ ام ستجيبني بعينيك!

**السجين :** لا .. انا لا اضع الشيء في غير موضعه مرتين .. انا آدم.

**المتدربة :** اسم جميل وانا وفاء , هل تعرف سبب مجيئي؟

**السجين :** لأجل .. حوار.

**المتدربة :** نعم.. لكن الغاية منه ليست للحوار فقط, انا هنا

لأدرس حالتك الاجتماعية من جوانبها العديدة, ثم أكتب ذلك في تقرير, شيء يخص دراستي الجامعية هل تسمح بذلك؟

**السجين :** وهل انا حر بالاختيار بين القبول والرفض!؟

**المتدربة :** في الحقيقة لا اعتقد ذلك, ولكن أمر الجبر ليس بيدي.

**السجين :** فلما كان السؤال أذن!؟

**المتدربة :** من باب الذوق سيدي, لعلك لم تسمع به!

**السجين :** ربما, ولكني سمعت أن من العبث طرح هكذا سؤال في شيء له خيار واحد!

**المتدربة :** عندما تضطر فتاة لدخول سجن الرجال لا تظن

انها تعبث, انا ايضاً لا خيار لي, موضوع التقرير هذا يعتمد عليه تخرجي.

**السجين :** طيب .. ماذا لو لم أكن فأراً متعاوناً؟

**المتدربة :** سأجأ الى استعمال مخالي كقطة.. (و أبتسمت),

دعك من كل هذا واخبرني؛ هل ستساعدني بذلك ام لا؟

- السجين :** اخيراً اظهرت بعض الانوثة!
- المتدربة :** ماذا! الم أكن انثى بنظرك قبل هذا!
- السجين :** صورة الانثى التي في رأسي غير تلك الصورة التي في الخارج يا حواء!
- المتدربة :** انا اسمي وفاء وليس حواء.
- السجين :** اراك الان تتكرين انوثتك ! الست حواء؟!
- المتدربة :** لم اكن اعلم انك ترمي الى المعنى الآخر!
- السجين :** حسناً .. حسناً , سابقى اناديك بهذا الاسم.
- المتدربة :** لا يهم.. انت فقط تعاون معي في تقريرتي ونادني بما شئت .
- السجين :** سأفعل.. لأنني اخيراً حظيت باختيار ذا الطرفين .
- المتدربة :** الحمد لله.. نحن الان متفقان.
- السجين :** مبدئياً نعم.. كم يوم سيدوم هذا التحقيق أيتها المحققة ؟
- المتدربة :** ثلاثة ايام , وانا لست مُحققة.. انا طالبة .
- وليس ذنبي انك عانيت من التحقيق سيدي, فلا تنعتني بهذه الصفة لاحقاً.
- السجين :** نعم لا ذنب لك, كان الذنب ذنبي, وضعت قدمي على ارض هشّة, فانهارت بي.
- المتدربة :** حسناً.. اراك غداً بعون الله , انتهى وقتي لهذا اليوم
- السجين :** بقي لديك يومان, حاولي انهاء الامر بسرعة , لم

أعدت استقبال الضيوف منذ فترة طويلة.

**المتدربة :** لا تعتد على عادات سيئة, فتورثها لأطفالك.

**السجين :** ( مبتسماً).. لن يعتادوا ذلك, لان ذلك يتطلب وجودهم أولاً.

**المتدربة :** ألسنت بمتزوج؟

**السجين :** لا يا سيدتي.. يكفيني سجن واحد.

**المتدربة :** رغم اختلاف مظاهرهم واسلوب كلامكم إلا انكم تتشابهون في هذه الفكرة! بل تتفقون عليها رغم انها فكرة خاطئة وهادامة.

**السجين :** ربما هادمة ولكنها ليست خاطئة. المهم اكرر

طلبي بخصوص اختصار الامر, ودعك من النقاش لأنني متأكد ان كل افكاري.. لا تلائمك يا حواء. لعل هذا الاختلاف لا يؤثر على تقريرك؟

**المتدربة :** لا تحمل همأ ليس بهمك , انا سأتكفل بالتقرير

وسأحاول الاستجابة لطلبك لأنه يطابق رغبتني (فمن تهوى المكوث في سجن)! لذا سأتركك اليوم, كان هذا اليوم للتعارف فقط سأعود غداً بخلصه موضوعي, نم جيداً.. اراك في الصباح

**السجين :** صباحي ام صباحك؟

**المتدربة :** أنت في دولةٍ اخرى! وما الفرق يا آدم؟!



- السجين :** صباحك قريب, وصباحي بعيد. صباحك برؤية الشمس وصباحي برؤية الحرية .
- المتدربة :** ساعدك الله , ولكنه ثمن تدفعه لخطأ قد اقترفته وسيأتي ذلك الصباح يوماً ما.. أكيد .
- السجين :** نعم سيأتي, لكنه يحتاج اجتياز ليل طويل, كوني بخير, أراك غداً بإذن الرحمن.

# اليوم الثاني

وفاء .. و آدم

لا تعرف لماذا اطالت هذا اليوم امام المرأة! لأول مرة  
تشعر بجمالها! رغم انه رافقها طويلاً.. قامت وتوجهت  
الى ذلك المكان المظلم, لإكمال يومها الثاني من  
التقرير. دخلت على السجين (آدم) وجدته بحال مختلف  
عن يوم امس! لقد بدا متأنقاً!

حواء صباح الخير  
(وفاء):

ادم الصباح! لو لم يذكره الله في كتابه لظننته وهماً  
: صباح الخير حواء .  
حواء : من الجميل أن تتخذ كتاب الله نورا لترى به  
الطريق. فما بال هؤلاء حين تكويهم حرارة البلاء  
يمسسون لا يبصرون يا آدم, وكأنها كوت أعينهم!

آدم :  
أسمعي أيتها الجميلة.. (برأيي) الرجال يقعون في  
وصف مشابه لكونهم صنعوا من ثلاث مواد,

الورق والبلاستيك والحديد, والبلاء يأتي كالماء.  
فينهار رجل الورق أمام أول تعرض للماء, بينما  
لا ينهار رجل البلاستيك إلا حين يأتي الماء ساخنا  
جدا. رجل الحديد هو المنتصر هنا, كونه لا يتأثر  
بالماء بكانتا حالتيه.

كلامك يلمس القلب لصدقه. شكرا لك.

عفوا حواء.. ولكن بعض الحقائق صدقة اللسان,  
على شرط كون صاحب هذا اللسان إنساناً.

رأيت هنا مساواة في المعاملة, وذلك شيء  
إيجابي.. ربما تهون عليك بعض الأمر.

ادم : المساواة في المعاملة ليست شيئاً إيجابياً -على  
الأقل بنظري- فمن كان متميزاً مثلاً عليهم ان  
يُعاملوه بتميز.

حواء : نعم, وهو له تطبيقاته كالمكافآت التي يمنحونها  
للموظف المجتهد.

ادم : تقريباً بهذه الصورة. احسنت.

حواء : ماذا كنت تكتب ؟

- ادم : صدى الجدران يا حواء, لا شيء مهم.
- حواء : دعني ارى ذلك الصدى؟!
- ادم : الصدى يُسمع .. لا يُرى ..
- حواء : اذاً.. أقرأ لي
- ادم : ماذا؟!
- حواء : هل تخشى مني.. ام من كلماتك؟
- ادم : لا هذا ولا ذاك, ربما عدم الرغبة بالقراءة.
- حواء : أنتظر...
- ادم : ماذا تنتظرين!!
- حواء : حلول رغبتك.
- ادم : (مبتسماً بخجل).. ربما سيطول الأمر !
- حواء : لا زلت انتظر.
- ادم : ليس من عادتي ترك السيدات تنتظر, ولكن لا تهزئي بي؟!
- حواء : هل تراني هازئة؟!
- ادم : لا, ولكن كان عذراً مصدره التردد.
- حواء : حواء بانتظار صدائك آدم.

تنفس ... ثم اخذ اطراقه الى السقف.. وقرأ بجبين بدا عليه انه يقرأ الكلمات لأول مرة في حضرة انثى.. بل في حضرة انسان.. فقال :

حين تغتسل أمطارُ الوصالِ احزاني الملوثة بالفراق  
لتسقي بعدها صغائري العطشى  
اشعرُ بلذة القربى تبيثُ بداخلي.. كأنها ضيف طال  
انتظارهُ  
لظالما ادركت مني المنى شوطاً طويلاً..  
كانت محطات استراحته تحمل صوراً لـ.. اللقاء  
المرتقب ..

ثم أسكته الخجل.. فجأة!

- حواء : الله ! جميل جداً.  
ادم : لا.. ليس بجميل .  
حواء : لماذا؟!  
ادم : لاحظي تاريخ كتابتها.  
حواء : ما هذا.. انها قديمة جداً! ولكن ما علاقة ذلك بجمالها?  
كونها قديمة لا يمنع انها في غاية الرومانسية يا آدم..  
والاكثر جمالاً من هذا اننا اكتشفنا ان لديك مشاعر!  
(وابتسمت ابتسامه كبيرة)..  
ادم : كونها قديمة يعني انها لم تحافظ على استمرار ذلك  
الجمال.  
حواء : القدم لا يعني التغيير يا آدم! وهذا لا يحدث إلا كونه..  
استثناء .

- ادم : انا ذلك الاستثناء.  
حواء : اسفة آدم .. ولكن ماذا حصل ؟  
ادم : تغيير..  
حواء : الى أي مستوى ؟  
ادم : الى الجانب الاخر.  
حواء : اعطني هذه الاوراق.. رجاء .

واخذت وفاء الاوراق من يده بقوة الفضول والرغبة..  
وشيء اخر لا زال مجهولاً!  
اعترض آدم اعتراضاً يرمي نفسه طوعاً في الاهمال,  
كونه ليس بتلك الحدة التي تستحق الاستجابة له .

لأول مرة تقع اوراقه في يدي انسان .. بل انثى! بل  
ربما انثى و مدركة لرغبة الحروف ايضاً! وفاء قرأت  
كل ذلك في عينيه, فهي ليس كما أتهمت بانها لا تعرف  
لغة العيون!

واخذت تقرأ ثم وقفت عند تلك الصفحة! قد كتبت  
بالأمس! فقرأت بصوت عالٍ:

نص خائف .. جاء بين مقدمة وخاتمة.

المقدمة :

الجمال ليس من اجزائها  
فقد اكتملت بدونه  
الجزء مستقيل بذاته  
و الكل ناقص.. بلا اجزاءه  
إذا هي المُكمل هنا لاثنين  
الجمال .. و أنا.

النص :

أحقاً كُنت في رحمٍ !  
أحقاً أنكِ... انثى؟!  
دنوتُ لحيرة فيّ ...  
فبحت الحرف والمعنى  
وحُبي جاء مُلتهباً..  
اذقتي العائيق السقما  
ارى في بعد عينيك  
مصيري حائراً يسعى  
املاكٌ "انكِ خلقا  
ام حقاً انكِ .. انثى!؟

الخاتمة :



انا في مرمى نيرانك حواء  
و مستعد للشهادة..  
وعلى نية الموت.. حباً  
بقنبلة صاعقها النون  
واحتضار سقطت راءه  
ليحتضن.. صاعق القنبلة .

فجاءتها فكرة (بعدما تضاربت في رأسها افكار عدة,  
ربما كان الاجمل منها والمتفرد بالأهمية ورغبة  
التحقق هو) كون هذه الكلمات كتبت لها!  
ولكن وفاء من النوع الذي يُعطي الحكم دائماً للعقل..  
لذا تداركت الامر برفض تلك الفكرة, كونها فكرة ذات  
ابعاد سلبية كثيرة ومرفوضة اجتماعياً. ولكن.. للحوار  
طعمه الخاص, فلم تستطيع الاستغناء عنه, خاصة وهو  
بذلك الغطاء! نعم.. فهي تجري بحثاً هاماً هنا. فقالت :  
لمن كتبت هذه الكلمات؟

فقال آدم: لها .

قالت : من هي.

قال : صاحبة الالم.

قالت : هذا لا يعد جواباً.

قال مبتسماً : ومن وعدك .. بجواب؟

قالت : وعدتني بأن تتعاون معي!

- قال : في كل شيء ما خلا.. هذا!
- قالت : هل سمعت الكلمات؟! هل علمت انها بحقها؟!!
- قال : لم تكن تعلم .
- قالت (بنبض متسارع): برأيك ما الذي يقيد الحُب ؟
- قال : القيد.
- قالت : أتعنبر هذا جواباً؟!!
- قال : نعم (حسب مستواي الضعيف من العلم) .
- قالت : وضح رجاءً!
- قال : من يصنع القيود ؟
- قالت : نحنُ .
- قال : لذلك نحنُ نجعل من انفسنا مجموعة متضاربة من المشاعر, وبالتالي نعاني كثيراً مما صنعناه بأنفسنا!
- قالت : أنت.. هل صنعت لنفسك قيداً؟
- قال : صنعت بطريقة مختلفة.
- قالت : كيف؟!!
- قال : هل هذا ضمن بحثك؟
- قالت : أصبح كذلك .. فاجبني رجاءً.
- قال : أحببت... ولأني اختلفت معهم في نظرية " الحب المقيد " فجعلته بلا قيد..!
- كانت نتيجة ذلك قيد اسوء.. وهو ما ترينه الان.
- قالت : قيودك تلك بسبب الحب؟!!
- قال : بطريقة ما.

- قالت : اخبرني؟
- قال : باعتقادي قد خرج الموضوع من البحث الآن.
- قالت : ان كنت لا ترغب بالبوح .. فاننا احترم ذلك.
- قال : نعم .. لم اتعود البوح, أعتبره نوع من الشكوى.
- قالت : البوح .. برأيي شجاعة.
- قال : كيف!
- قالت : ليس كل انسان يجرئ على الافصاح عما في داخله.
- قال : والذي يفصح (برأيي) لا يتعدى احتمالين:
- الاول: كونه لم يتحمل اثار سوء اختياره وسلبية قراره. والثاني : ليصنع لنفسه دائرة من الاعجاب المبني على التعاطف, مركزها مقام على كونه ضحية ذلك الحب وكلاهما يفتقران الى الشجاعة يا وفاء.
- وفاء : لأول مرة تلفظ اسمي! ربما نالتك الشجاعة... لبوح شيء ما؟
- آدم : بعض الامور البوح يفسدها.
- وفاء : وبعضها... لا .
- آدم : المقدس منها .. ما رميت اليه. ولا تطاردي افكاري فتمنحيتها قيلاً
- وفاء : ولم اصنع ذلك !
- آدم : لك شخصية .. انا اسميها " الاختيارية "
- وفاء : (أبتسامة كبيرة).. وما هي هذه الشخصية؟ وكيف انطبقت مواصفاتها عليّ؟

آدم : هذه الشخصية ترغب الحب, وفي نفس الوقت ترغبه بالشكل الذي تُريده وتختاره, وهذا الامر صعب التحقق.. لذلك فهي تقضي شوطاً طويلاً دون الوقوع به. هذه أجابة سؤالك الاول او الشرط الاول منه, أما الشرط الثاني فأجابته عندك.

وفاء(مندهشة): وكيف عندي!؟

آدم : أنتِ.. هل وقعتِ في الحُب؟

وفاء : هل يجب عليّ الاجابة؟

آدم : نعم.. فأنها من ضمن البحث.

وفاء : (ابتسامة أخرى يملاها الاحراج).. أصبحت انت الان

من يقرر ما يكون ضمن البحث وما يكون خارجه!

آدم : انا لا املك إي قرار هنا, ولكن بعض الحقائق تفرض

نفسها فتبدو كأنها قرار ما.

وفاء : ربما هذا ينطبق على " الشخصية الاختيارية " فيكون

وقوعها في الحب.. حقيقة, فبدت لك كأنها قرار! مما

يجعل نظريتك هذه (مع احترامي) متناقضة.

آدم : لعلك لم تلاحظ كلمة الـ(رغبة)! والتي جاءت في

سياق حديثي, ولا أظن الكلمات تحظر في السياق

عيباً! تجاهلت كلمة .. تطبيقها أهلك أمة!

وفاء : نتكلم بأفق واسع, أحيانا نتعب تفكيري لأدركه, أريدك

أن تبقى ضمن الحوار البسيط.

آدم : حينها سيكون بحثك بسيطاً!

- وفاء : نرجع لموضوع الحب
- آدم : ولكننا لانزال فيهِ!
- وفاء : في دائرته نعم, ولكنني أريد العودة لمركزه.
- آدم : عودي إذا, أنت الأمرة هنا.
- وفاء : لا أظنك من النوع الذي يأتمر بالأوامر, لذا أنا أطلب منك ذلك فقط.
- آدم : ب(ابتسامه رضا).. تحليل جيد.
- وفاء : أرى أنك تملك ابتسامه! كنت أظنك لا تعرفها حتى!
- آدم : أسمعني وفاء.. لو أردت مني قلم مثلا, فأعطيتك حجر! بماذا كنت ستردين؟ أو حينها ماذا سأستحق من وصف؟
- وفاء : ( مبتسمة ) .. وصف قاس.
- آدم : لعل أهونه الغباء, لذلك يا صديقتي يجب على الانسان أن يضع الشيء موضعه, ويستحضر ما يناسب الموقف أو الحديث.
- وفاء : كل ذلك من أجل ابتسامه! وتعليل حصولها!
- آدم : كل ذلك لأن صاحب السؤال يستحق تلك الاجابة.
- وفاء : هل أنا مهمة لديك بهذا القدر؟
- آدم : بل أكثر اهمية.
- وفاء (بلهفة): كيف؟
- آدم : بعض الكلام لا يناسب المقام.
- وفاء : المقام من سيحدد ذلك, أنت أطلق العنان للكلمات فحسب.

- آدم : أنا نادم على أني أطلقت العنان لها في ذلك المقام  
حينها, فكيف الآن.. والكلمات في غير حينها!  
وفاء : أنت الآن تصنع القيد.
- آدم : لا تجادليني بكلامي, لتحاولي النيل مني في ما لا أريد  
البوح به.  
وفاء : لازلت تخشى البوح.
- آدم : أنا لا أخشى شيئاً, وقد أتفقنا على موضوع البوح هذا,  
أو بالأصح قد مضى الحديث به.
- وفاء : أسمع يا آدم .. بعض الكلام يجب على آدم البوح به,  
لأن حواء تنتظر هطوله كالغيث. كما أن الكلام خُلِق  
لُيُسمع يا من تعرف .. ولا تعرف. ثم تقول أنا لا  
أخشى شيئاً! وأنت تخشى الوقوع في الحُب مرة  
أُخرى!
- آدم : سلب حبي الاول حرיתי  
وفاء : والآخر .. سيعيدها لك, أعدك.

# اليوم الثالث

الحبيب وحبيبه

لا زال آدم جالس في مكانه! لم ينم! رغم انه يوم يكاد ان يكون كاملاً منذ رحيلها! وطلع الصباح.. ولكنه كان ينتظر صباحه الخاص, والذي ستحدده شمسه باشرافها. ولكن!... تأخر الوقت ولا صباح! وطال الانتظار, وتراكم القلق, واستنفذ الصبر وقصر ظل الاشياء فالشمس استبدلت مسمى الصباح ظهراً.. وصانعة الأمل في غياب!

آدم الآن ضحية القلق والوسواس! هل غادرت ولن تشرق مرة اخرى؟! هل اجبرها القدر على الغياب بحادث ما!! بعد ان سمح للأمل بالنفاذ الى روحه البائسة والمحطمة واجاز لقلبه النبض من جديد من خلالها؟!

حين هوت الشمس نحو الغروب, هوى آدم نحو اليأس. هذه المرة ستكون الاخيرة.. لن يحب مرة اخرى لأن الموتى لا يستطيعون العشق. لقد نوى.. بل قرر ان ينهي تلك الحياة البائسة المتلاطمة بالأوجاع والاحزان. جلس طويلاً.. ثم بكى! لم تبكه كل تلك المطارق, إلا مطرقة الحب تلك! كانت الاشد والاكثر وجعاً.

لقد احبها بصدق, نعم.. كانت عيناه اللتان رأى بهما النور من جديد وحين تغيب عيناه فلا نور بعد اليوم ولا بصر ولا رؤيا للون الماء أو لون الورد أو لون القصائد!



لن ينال العشق.. ميتاً، ولا تنال الرؤيا الاعمى، وذلك  
الآدم .. لم يعد آدمياً، بات حطاماً الآن.  
اتخذ الارض فراشاً، والاحلام تتلاشى أمامه. وفاء  
كانت ذلك الحلم الباعث للحياة ولكن ...

وكأنها الان تكلمه خلف الاسوار صارخة مناديه: آدم..  
آدم هل انت بخير؟! حلم جميل أتت به برودة الارض  
التي أفرشها رغماً عن كبرياء جسده، بدأت عيناه  
باحتواء الظلام! إلا إن العقل يرفض هذا الاحتواء.. او  
هذه النهاية! فقاوم ذلك الاغماء. القلب الذي نبض  
بالحب , لا يمكن للحب نفسه ان يقتله. ففتح ادم عيناه..  
هنا جاءت المفاجئة!

لم يكن ذلك الحدث الاخير حتماً! أنها وفاء! حقيقة  
وليست اضغاث حب. فنهض بسرعة، ولا زال فقدان  
الاتزان مؤثراً فيه، فأتكأ على الحائط، وشفته سبقتة  
بالكلام قبل ان يقرر ما يقول، فقالتا: قد رجعت يا  
حبيبتي؟! فانهارت وفاء باكية وقالت: ما أجمله من  
استقبال! وما اقدسها من كلمة! وما اعظمه من اجر لما  
شقيت به اليوم يا حبيبي.

فقال لها : بل ما أنصفتك شفتاي يا سيدة القلب و حاكمته. قد  
أشرفت ثانية! كنت أظن أن الغروب احتواك.

قالت: و أي شمس تلك التي تترك كوكبا.. ك أنت!

قال : سأكون كوكبا مستويا, لن أترك تلك الكروية تسلبني نصف ضياءك, لا أريد ليلا بعد رؤيتك يا وفاءي.

قالت : سأكون لك شمسا.. ونجوما.. وقمرا يا آدمي.  
بصوت يملئه الحنين قال لها : أين كنت؟ وما هذه الأوراق التي في يدك؟

قالت : هذا ما بدأت به بالأمس, و أكملته اليوم يا نور عيني.

قال : وهل هذا الذي أخرج عني! فسبقني بالأهمية لديك, ليجعلني تاليا بعد اكتماله!

قالت : هذا الذي أخرجني, بالغ الأهمية يا حبيبي, وأهميته جاءت لأنك فيه, بل لأنك الهدف الأسمى في رغبات تحققه.

قال : وهذه الأوراق؟

قالت : ما تظنّها؟

قال : إن بعض الظن أثم.

قالت : وما هذا الإثم الذي حضر في خاطرك؟

قال : التقرير.

فضحكت وقالت : و لماذا نعته بالإثم؟!

قال : لأنه يجيء ببداية النهاية.

قالت : لا ليس هذا تقريرا, و لا نهاية لما بدأناه معاً يا حبيبي.

قال : فليكن بعد ذلك ما يكون إذا, بعد نوالك لا أريد شيئا يا منتهى رغبات آدم.

- قالت : أنها أكثر قيمة مما تظن.
- قال : هذه الأوراق قيمتها الوحيدة أنها قد لامست أصابعك يا شمس صباحي.
- قالت : هل تذكر حين جعلت للحب مكونات وجعلت الحرية ضمن أجزاء المهمة يا نور عيني؟
- قال : نعم يا نور قلبي.
- قالت : هذه الأوراق جاءت لتتم ذلك الحب, وتجعله متكاملًا (حسب نظريتك) يا حبيبي.
- آدم.. صمت هنا, تاه السؤال في فمه!  
ثم.. نفر من ذلك التشتت الذي أصابه ليقول لها: و كيف جئت بحريتي!!
- قالت (و السعادة تتراقص على وجنتيها الحمرأوين):  
هذه الأوراق هي أوراق إطلاق سراحك يا مستقبلي.  
قال بلهفة و أستغراب: أهذا يعني أنني حر الآن!!
- قالت : أنت حر منذ ولادتك.
- قال : كيف؟! و متى؟! أنجزت ذلك؟
- قالت : جعلت ذلك الرجل الذي ضربته يتنازل.
- قال غاضبًا: حبيب الخائنة! أين وجدته؟! ولم ذهب إليه؟!
- قالت : بالله لا تغضب, و دعني أشرح لك
- قال : قولي يا وجعي..
- قالت : لست وجعاً يا آدم, ذلك المسكين وجدته يعاني من خيانة حبيبته السابقة, تركته بعد أن سلبته كل ما يملك!  
و رغم أنه يكرهك بسبب ما فعلته به, إلا أن كرهه لها أشد. لذا قرر مساعدتي بخصوص دعواه ضدك.

وبات الأمر بحاجة الى كفالة فقط لإتمامه, فساقني  
قلبي لأكون أنا الكافلة والعاشقة والمتيمة و المُنتظرة.  
قال : مثلك يُنتظر ولا يَنتظر يا حبيبة قلب آدم. أنا الفائز الوحيد  
هنا.  
قالت : هنيئاً لك الفوز بحريتك.. وقلبي.  
قال : هنيئاً لك الفوز بقلب حبس الحب لسنين طِوال, وسيمنحه  
لك بلحظة.  
قالت : لا حبس بعد اليوم.. لا للقلوب ولا لأجسادها, يا اختيار  
قلبي.

وفاء أتت لأجل .. تقرير, فخرجت بشيء آخر.  
الحب الذي جاء في ثلاثة أيام سيختم قصتنا  
هنا, ليبدأ بعدها مشوار السعادة لأدم .. و حواءه  
وفاء.

بالمناسبة .. لقد نسيت وفاء كتابة التقرير!!

## الإهداء:

سأجعل الإهداء هُنا في آخر القصة ليعرف فقط من  
أتم القراءة أنها مُهداة لمن...

أهدي هذا العمل الى كل من عرف الحب الصادق،  
بتلك الحقيقة النقية المُطهرة للقلوب.

والسلام.

جواد الحيداوي/2019